

المقال الفلسفي وتعليمية المقاربة بالكفاءات

أ. شريف الدين بن دويه⁽¹⁾

في البدء:

تطرح طبيعة التفلسف اعتراضات عديدة أمام تقنين العملية التعليمية في الفلسفة، على قاعدة الحرية والاستقلالية التي يصبو إليها العمل الفلسفي، ولذا عمل علماء التربية على تكييف تعليمية الفلسفة وفقا لطبيعة الحقل المعرفي، والتي في الأصل مسألة بديهية حيث أن مراعاة القابليات الفردية لدى المتعلم مع طبيعة القضايا المقدمة في الحقل التعليمي، أمر واجب..

واستقراء التعليمية الفلسفية عبر تاريخ الفلسفة يكشف عن وجود مناهج فلسفية عديدة، رسّخها الفلاسفة عبر التاريخ بدءا بتعليمية الحوار السقراطي، الذي كان يقوم على مسلّمة رئيسة هي امتلاك الجميع للحقيقة، والتفلسف هو آلية مساعدة لاستخراج الحقيقة من دفائن العقول، وكان الخطاب الشفهي معيار التمكّن من الآلية الفلسفية، وبما أن طبيعة هذا الخطاب قائمة على قدرة نفسية محدودة، ونسبية هي الذاكرة، وجد البحث الفلسفي نفسه أمام إلزام الكتابة، فهي القيد الذي يحفظ المنتج الفكري للأجيال.. وبعد تأسيس الأكاديمية واللوقيون بدأ التعامل مع الفلسفة بشكل مؤسّساتي، حيث عمل الفلاسفة على نشر الثقافة الفلسفية، بتبسيطها، وتقديمها للمتعلمين، وكانت بذلك التعليمية في الفلسفة.

الأكاديمية الأفلاطونية من أقدم هذه المدارس والمؤسّسات التي اهتمّت بتعليمية الفلسفة، والتي سمّيت بذلك نسبة إلى بستان البطل أكاديموس، وكانت في الأصل معبدا لربّات الشعر.. وأضحت فيما بعد ملكا جماعيا للمدرسة أو للرابطة الدينية التي كانت تقيم احتفالات سنوية

لرَبَات الشعر⁽²⁾، ومنهاج التعليم الذي عرضه أفلاطون في كتاب ((الجمهورية)) وكتاب ((القوانين)) يؤكّد البعد التعليمي لمادة الفلسفة، وأهمية هذه المعرفة في تكوين المواطن الحر، فأسلوب الحوار المايوتقي الذي اعتمده أب الأكاديمية الروحي سقراط النموذج الأول الذي قامت عليها تعليمية أو ديداكتيكية الفلسفة فيما بعد، وتحديد المعارف المراد تقديمها لطلاب الفلسفة مع مراعاة التدرج في تقديم هذه المواد، وينقسم المنهاج في الأكاديمية إلى : (١. قسمين رياضي *GymnastikS*، يشمل جميع أنواع التمارين الجسدية والعسكرية، ابتداء من سن السادسة عشرة، وموسيقى، يشمل جميع العلوم العقلية على أنواعها ابتداء بالحساب، الهندسة والفلك ، وانتهاء بالجدل في سن الخامسة والثلاثين، على أن محور الدراسات العقلية في المنهاج كان الرياضيات بمعناها العلمي⁽³⁾.

وكما ينبغي الإشارة إلى أن تعليم هذه المعارف في الأكاديمية كان مجانيا، كما كان يفعل أستاذه سقراط، " فهما يتفقان في نقطة واحدة وهي التعليم بالمجان"⁽⁴⁾ فتعليم الفلسفة ارتبط بتلقين الطرائق، التلقين " الذي يسبق الإقدام على الفلسفة . كما يقول الأستاذ الطاهر وعزيز . فقد أدرج أفلاطون في أكاديميته تمارين على المناهج العلمية وطرائق الجدل"⁽⁵⁾.

أما المؤسسة الثانية التي أضفت على المعرفة الفلسفية، طابعا تنظيميا وإداريا فقد كانت مع تلميذ أفلاطون، ومعلم البشرية الأول أرسطوطاليس الذي قام بتشديد اللوقيون أو الثانوية *lycée* بالمفهوم المستعمل حاليا في سنة 353 ق.م بالقرب من معبد أبلون اللوقيوني⁽⁶⁾، ومن هنا سميت هذه المدرسة باسم اللوقيون⁽⁷⁾، حيث (أشرف أرسطو ما بين 365 و323 على نشاط المدرسة الواسع، الذي شمل تنظيم وتنسيق المعارف الفلسفية والعلمية وإنشاء عدد من المباحث الجديدة كان على رأسها علم المنطق."⁽⁸⁾

كان لتعليمية الفلسفة حصة الأسد في اللوقيون الأرسطي، فكان إلقاء الدروس يتم في صورتين إذ كانت الدروس "مقسمة إلى قسمين: قسم صباحي وقسم مسائي .. ففي الصباح كان يطوف أرسطو مع تلامذته جيئة وذهابا في الرواق محاضرا في المواضيع الفلسفة العويصة كالمنطق والطبيعات والإلهيات، أما في المساء فقد كان يحاضر في المواضيع الفلسفية العامة كالبلغة والسياسة.."⁽⁹⁾ ، واعتقد أن المجتمع التربوي لم يصل بعد إلى تبني تعليمية أرسطو في انتخاب الوقت لتقديم بعض من الدروس التي تتصف بالعمق والصعوبة .. ويتضح من خلال هذا التأسيس النظري لتعليمية الفلسفة يظهر الإبداع في الفلسفة جليا الذي هو في حد ذاته تحدٍ فكري يمارسه المفكر بأدواته الذاتية ، فقيمة النظرية الفلسفية لا يتحدد في تاريخ الفلسفة بمضمون الفكر أو التصورات وقدرة الإجابة على الإشكاليات، بل تقيّم من خلال نسبة الحواجز والعوائق كما وكيفا، والتي تجثم على فكر الفيلسوف، فقيمة التصورات التي أبدعها طاليس لا تمثل شيئا في التراكمية العلمية، بل عظمة طاليس تكمن في مواجهته وتجاوزه الفكر الميثولوجي الذي كبّل الطبيعة الحرة لماهية الفكر البشري حقبة، فالفلسفة إبداع مع العائق .

يبدأ في الحقيقة تاريخ بيداغوجيا الكفاءات مع بداية البحث في الطرائق الفلسفية، والتي يمكن الإشارة إليها بإيجاز، في اللحظات الرئيسة من تاريخ الفلسفة حيث يذكر المفكر المغربي الطاهر او عزيز أن "بروتاغوراس أول من علم بأنه يمكن في كل مسألة أن ندافع عنها أو أن نعارضها، أي أن نؤيد القول ونقيضه على السواء... وكان لتعليم بروتاغوراس تأثير كبير في معاصريه بسبب نجوع أساليبه وهذا ما يفسّر سيادة الجدل بعده في الفلسفة والعلم والثقافة اليونانية.."⁽¹⁰⁾.

وأهمية المدرسة السوفسطائية واضح في تعليمية الفلسفة، فالإمكانات المتعددة والمتضادة للأطاريح الفلسفية، يلزم الباحث عن

الحقيقة، التفكير في آليات متعالية لحفظ الفكر من الانحراف وراء الأغاليط، والأوهام، وهذا ما نجده عند أفلاطون وأرسطو، في تمييزهم بين الجدل الفلسفي الباحث عن الحقيقة، والجدل الخطابي أو المجادلة الهادف إلى تحقيق الفوز، وقد كانت المنهجية في الفلسفات اللاحقة هاجسا عند جميع الفلاسفة دون استثناء.

والحديث عن تاريخ التعليمية في الجزائر، لا يهدف إلى تبرير النكسات التي تعيشها الفلسفة، بل هو مجرد تقرير حال فرضته الظروف التاريخية، والثقافية التي مرّت عليها بلادنا، يقول الأستاذ بغوره: "بدأ تدريس الفلسفة باللغة العربية في الثانوية في بداية السبعينات... وشرع الأساتذة في تقديم دروسهم في المرحلة النهائية مستعينين بمطبوعة تحدد بشكل عام أهم الموضوعات مع توجهات تربوية لتدريس الفلسفة تخص عملية تسيير الدرس والأهداف والتقنيات..."⁽¹¹⁾.

طبيعة الفترة التي تعيشها الجزائر آنذاك افترضت البدء في التكوين، من خلال منح الأستاذ حقّ الاجتهاد في تقديم دروسه، والذي نتج عنه تفاوتات في النتائج على قاعدة اختلاف المستويات الفكرية عند المؤطّرين يعود إلى عوامل عديدة.

يفترض البعض من المفكرين أن علل العجز في الممارسة الفلسفية في الجزائر ترجع إلى الفلسفة التربوية التي كانت تمثل جزءا من سنجية النظام السياسي، ذلك النظام الذي كان حديث العهد بالاستقلال، والذي كان يواجه الكثير من التحديات الإقليمية والدولية، فانقسام المجتمع الدولي آنذاك بين ثقافة معسكرين شرقية وغربية، ساهم في أدلجة المنهاج التربوي الذي لا يملك القدرة على تجاوز إستراتيجية النظام، فكان انعكاسا، ومخاضا طبيعيا للنظام السياسي آنذاك، والأستاذ زواوي بغوره يؤكّد على هذه المسألة، فنجدّه يقول: "...إننا نعتقد انه من غير الممكن فصل تدريس الفلسفة في الجزائر عن مختلف الاستراتيجيات التي رسمتها

السلطة للمنظومة التربوية، كما لا يمكن استبعاد مختلف الصراعات حول السلطة، والتي تجد بعض مواقعها وآثارها في المنظومة التربوية، إن هذه القاعدة المنهجية هامة وأساسية بالرغم من عموميتها، ورغم كونها لا تغني عن الدراسة التفصيلية لعلاقة المنظومة التربوية بالسلطة السياسية⁽¹²⁾.

الشبكة المفاهيمية التي يؤسس عليها الفرضية التشخيصية للجمود الذي تعرفه تعليمية الفلسفة في الحقل التربوي، فالممارسة الفلسفية تبنى على أربعة عناصر هي المعلم، المتعلم، المعلومة، الكتاب، فتضافر هذه العناصر الأربعة ضروري ولزامة لإنجاح العملية التعليمية، فإسناد العلة إلى المتعلم وحده ضرب من الظلم والجور، فالمتعلم لا يمثل إلا عنصرا من العملية ، وأهم ركن في العملية هو المعلم أو المكوّن، لأن ضعفه المعرفي أو المنهجي ينعكس على المتعلم، فالتلميذ ليس إلا مرآة تعكس معلّمه، ومما طرحه الأستاذ يعقوبي في مقال له حول مشكلة تعليم الفلسفة: "إن الضعف المعرفي الذي كان شائعا بين جمهور أساتذة الفلسفة في التعليم الثانوي كان يحول بينهم وبين تحقيق الأهداف المرسومة لتعليم الفلسفة وهو ضعف في المعارف قبل أن يكون ضعفا في المنهجية، أما المنهجية فهي مجرد خطة ينظم بها المعلم مادته لا غير."⁽¹³⁾.

كما يؤكد على مؤشّر آخر ألا وهو الضعف اللغوي عند الأساتذة المكوّنين ، لدرجة الخطورة ، حيث يشير إلى ذلك بقوله: ((ولدي من نتائج الوقائع المستقرّة، ما يحملني على الاعتقاد بأن ضعف المستوى يتفشى في أساتذة الفلسفة تفشياً يهدد سيرورة دراسة الفلسفة وتدريسها في التعليم الثانوي، وبالتالي في التعليم الجامعي⁽¹⁴⁾ ، ونلمس أيضا هذا التصور عند الأستاذ بغورة : "...أصبح التأطير جزائريا بشكل كامل، وهذا في ظرف زمني قصير وسريع، وإذا كان من النتائج المباشرة لسياسة الجزارة فان له جوانب

سلبية لا يمكن تجاهلها كالمحدودية في المعارف والنقص في التكوين وغلبة المعارف العامة على المعرفة الفلسفية⁽¹⁵⁾.

والبحث في تعليمية الفلسفة إذن بحث قائم بذاته من حيث موضوعه، ومنهجه، إذ لا ينفصل عن تاريخ الفلسفة ذاتها، فتاريخها هو تاريخ الفلسفة، ولذا سنقتصر على دراسة التعليمية في الجزائر، من خلال بيداغوجيا الكفاءات، وسنأخذ عينة بحثية متعلّقة بالمقال الفلسفي، وكيفية إنجازه بغية تجاوز امتحان البكالوريا، وفقا للمتحيل الذهني عند التلاميذ المقبلين على لحظة الانتقال إلى المؤسسة الجامعية، وإن كانت في الحقيقة لحظة قاعدية تأسيسية لقابليات وإمكانات النجاح في المستقبل.

1- كفاءات المقال الفلسفي:

المقال الفلسفي إنجاز وإبداع يقوم به المتعلّم (التلميذ بلغة الكفاءات)، فهو من حيث الشكل تركيبة من البناءات اللغوية تظهر المهارات التي اكتسبها المتعلم والكفاءات التي أحرزها في مشواره الدراسي، ومظهر الإبداع والابتكار عند المتعلم، وعلى قاعدة اعتباره الوثيقة المرجعية التي يقيم بها التلميذ اعتمدت بيداغوجيا المقاربة من الكفاءات معايير تقييمية للمقال، ترتبط بجملة من الكفاءات يفترض أن يكون قد أحرزها المتعلم خلال مشواره الدراسي، لأن القدرة والتمكن على التواصل مع الغير لا يتم إلا بامتلاك اللغة، والقدرة على توظيفها مع الذات، ومع الآخر، كما تشترط بعض المبادئ يحرزها المتعلم مع أساتذة اللغة العربية، وأساتذة اللغات الأجنبية في مراحل الدراسة، فالكفاءات الرئيسة المرجوة من دراسة اللغات "العربية والأجنبية" هي كفاءة التواصل.

أ- الكفاءة التواصلية :

يقصد بها قدرة المتعلم على التواصل مع الآخرين، مع زملائه من المتعلمين، ومع أساتذته، ومع الأسرة العاطفية والإدارية، ومع الجيران، ومع

الأشقاء والأصدقاء، وتظهر هذه الكفاءة من الناحية التقنية عند المتعلّم في محطتين:

الأولى: اللغة كوسيلة لفهم نص السؤال: اللغة هي الشكل الرمزي الذي يحمل المطلوب في نص الموضوع أي أن الكلمات تمثل مفاتيح السؤال وعليه يجب على المتعلم استثمار المفاهيم والألفاظ التي اكتسبها في مشواره الدراسي على جميع الأصعدة أو بلغة أخرى جميع المواد: لغة عربية، اجتماعيات، لغات أجنبية، فتحديد المصطلحات وضبطها تسمح له بالولوج إلى صلب الموضوع وفهمه.

الثانية: اللغة وسيلة المتعلم في التعبير عن فهم السؤال: لغة المقال هي المقال، حيث لا يمكن تقييم إنشاء المتعلم وإصدار حكم جمالي عليه بدون ملاحظة اللغة، فهي ثوبه، جسده وروحه المعنى كما ذهب إلى ذلك ابن رشيق القيرواني، وعليه فحسن اختيار الألفاظ يخضع لذوق جمالي، فكما أنك تختار ملابسك وفقا لمعايير حتى ترضي ذاتك، والآخرين، فانتقاء اللغة أيضا مدخلا لحصول الرضا عند الآخر، وعند المتعلم أيضا، ومادام أن المقال في الاختبار، بيد سلطة الآخر، فيلزم على المتعلم الانتقاء وفقا لشروط موضوعية.

أولا : ينبغي اختيار الألفاظ التي تفي بالغرض، أو كما يقول علماء اللغة اللفظ المطابق أي الذي يعبر بكله عن المعنى المقصود، ولا يشير إلى جزء فقط من المعنى.

ثانيا : اجتناب الألفاظ التي تتواطأ مع معاني أخرى. هناك ألفاظ تتقاطع أي تشترك مع كلمان أخرى في نفس المعنى وبالتالي يجد القارئ صعوبة في تحديد المقصود الذي يريده المتعلم.

ولتحقيق الكفاءة التواصلية عند المتعلم للتفلسف، وللكتابة الفلسفية ينبغي الالتزام بشروط تقنية، نستقيها من عند شيخ المناطقة في

الجزائر الأستاذ محمود يعقوبي، والتي وضعها في كتابه: "المدخل إلى المقالة الفلسفية"، وهي :

قواعد الدلالة :

تقتضي مراعاة قواعد الدلالة أن يلتزم المتعلم بالحدود التي يقيمها الاستعمال الشائع للألفاظ "المترادفات"، في دلالتها على المعاني والأشياء.

الألفاظ التي تشترك في الصوت وتختلف في المدلول وهي :

اللفظ المتواطئ: وهو اللفظ الذي يصدق على أفراد كثيرة متماثلة في الصورة صدقا متفاوتا مثل كلمة (إنسان) التي تشترك فيها جميع أفراد الإنسان.

اللفظ المشكك: وهو اللفظ الذي يصدق على أفراد كثيرة مختلفة في الصورة صدقا متفاوتا. مثل لفظة الوجود التي يوصف بها الشيء العيني والشيء الذهني.

اللفظ المنقول: اللفظ الذي ينقل من مجاله اللغوي إلى مجال الاصطلاح، فتتغير دلالاته.

اللفظ المشترك: وهو اللفظ الذي يصدق على مسميات مختلفة بمعان مختلفة لا يعرف المعنى المقصود إلا بالقرينة مثل (القياس) في الرياضيات، وفي الشريعة.

التركيب المشترك: وهو الذي يمكن أن يفهم منه معنيان لصلاحية عودة الضمير على اسمين في آن واحد. مثل قول القائل: كل الذي اعتقده الفيلسوف فهو الذي قاله. فالضمير (هو) صالح لأن يعود على (كل) فيكون مفيدا للمماثلة، وصالح لأن يعود على (الفيلسوف) فيكون في هذه الحالة مفيدا للحصر والتوكيد، فالنجاح في التحاور، والتواصل متوقفا على

النجاح في استعمال نفس الأسماء لنفس المسميات، فينبغي إذن على طالب الكفاءة التواصلية في المقال الفلسفي أن يتجنب استعمال الألفاظ المشتركة في كتابته قدر الإمكان، وأن ينتبه عند قراءة النصوص إلى احتمال ورود هذه الألفاظ المشتركة .

قواعد التركيب:

الالتزام بقواعد الإعراب في الكتابة شرط ضروري لتسهيل عملية التواصل القائمة على وحدة القوانين المستعملة في نظم الكلام بين الناطق والسماع وبين المتعلم والقارئ.

ب- الكفاءة المنهجية:

تمثّل الكفاءة المنهجية عصب المقال وروحه، وليتمكن المتعلم من هذه الكفاءة يستوجب عليه احترام الشروط المنطقية، لأن صناعة المنطق - كما قال أبو نصر الفارابي - تعطي بالجملة القوانين التي تعصم الفكر من الوقوع في الخطأ. فالمنطق كعلم قائم بذاته يسمح للمتعلم اكتساب آليات منهجية تساعد على تحقيق الكفاءات التواصلية والمنهجية، والإستراتيجية. ومن أهم المبادئ المنطقية:

التسلسل: يقع التسلسل بالنسبة للمقال في بيداغوجيا الكفاءات موقع الغائية الداخلية في الجسم، فتماسك العضوية، مبني على النظام والانتظام داخل العضوية، فالمقال كمنتوج لغوي وفلسفي يستلزم حضور التسلسل في الطرح، والعرض، وفي الحجاج البرهاني فكل فكرة ناتجة عن تأسيس معين، فإما أن تكون المقدمات الاستدلالية ضمنية أو تكون صريحة، ولذا فاحترام المقدمات، وبنائها بشكل ضمني أو صريح يجعل من الإنشاء الفلسفي للمتعلّم متّسقاً ومنسجماً انسجاماً منطقياً.

ولتحقيق هذه الكفاءة يلزم المتعلم تفكيك السؤال وتحديد تمفصلاته المفاهيمية، ولذا يفترض لدى المتعلم حيّزة كفاءة منهجية،

تتعلق بالتمكن من المناهج الفلسفية، فالمنهج التفكيكي، بحث قائم بذاته، ومن خلال التفكيك يتبين للمتعلّم أن كل التصورات التي تضمنها السؤال، في صورة صريحة أو مضمرة قائمة على مقدمات استدلالية سابقة فهي نتائج لازمة ومتسلسلة فمن الواجب مراعاة التسلسل المنطقي فكل فكرة يضعها يجب أن تكون مقدمة لما بعدها، والتالية ملزمة لما بعدها وهكذا دواليك...

الاستلزام: يتركب البناء المنطقي للمقال الفلسفي من ثلاث محطات أساس:

المقدمة (طرح المشكلة). التوسيع (محاولة حل المشكلة). الخاتمة (حل المشكلة).

طرح المشكلة: بناء لغوي، يقصد المتعلم من خلاله الاشتغال على مفهوم أو أطروحة تكون واقعة موقع المنطلق أو البداية التي يرسم فيها المتعلم معالم الطريق الذي يسلكه، والأدوات المفاهيمية التي يتزود بها في رحلته مع الأطروحة.

محاولة حل المشكلة: بعد أن يكون المتعلم قد رسم المعالم يبدأ في المعالجة بخطة يرسمها ويحددها وفقا لما يمليه عليه الموضوع، وهو يتكون من ثلاث محطات كل محطة تلزم عنها الأخرى ضرورة، وكل محطة داخل التوسيع تسير وفقا لمقاييس منطقية يمكن رسمها في ثلاث: البداية - المسار - النهاية. ولعلك أدركت المقصود من التسلسل المطلوب في التوسيع.

حل المشكلة: بعد أن يكون المتعلم قد تعامل مع المشكل وفككه، واستشفّ بواطنه يتوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات يحدّد بها منطلقه في الخاتمة فيفصل في المشكلة، ويحاول توظيف النتيجة في مجالات أخرى.. يحاول أن يتموقع بين المواقف الفلسفية. ويقف موقفا منها، حيث يحدد رأيه في هذه الآراء ويحاول أن يشارك فيها، وأن لا يقف موقف المتفرج

والمشاهد، والعوائق التي ينبغي الاحتراز منها، حتى يصل المتعلم إلى ممارسة التأليف الفلسفي للمقال هي:

(1) أخطاء التعريف: تمثل المفاهيم الأدوات اللازمة والضرورية في صياغة المقال وكتابته، ولذا يجب عليك ابني المتعلم مراعاة الشروط الموضوعية والمنطقية عند تعريف حد معين أو موضوع ما.⁽¹⁶⁾

(2) أخطاء التعبير عن المراد: وتفاديا لهذا النوع من الأخطاء يجب احترام قواعد الدلالة، ومنها

دلالة المطابقة: وهي دلالة اللفظ على تمام المعنى وهي الدلالة المطلوبة في الامتحان.

دلالة التضمن: دلالة اللفظ على جزء من المعنى فمصطلح الفيلسوف يتضمن المفكر، ولكن ليس كل مفكر فيلسوف بالضرورة فالمتعلم قد يكتب مثلا: الفيلسوف يوسف مراد وهذا منطقيا غير جائز، لأن يوسف مراد مفكر مصري ولا يعتبر فيلسوفا.

دلالة الالتزام: هي دلالة معنى اللفظ على معنى آخر ملازم له بحيث لا يحصل المعنى الأول بدون حصول المعنى الثاني، فهذا النوع من الدلالة لا يحقق المراد إذ قد يتوهم القارئ معاني مختلفة، مما يستلزم عجز المتعلم عن إيصال الرسالة من المقال اكتساب المهارة المنهجية ضرورة، ونجاح في حد ذاته.

ج - الكفاءة المعلوماتية:

المعلومات هي مجموع الأفكار الموظفة، والدعائم، والسندات التي يوثق المتعلم من خلالها ويؤسس مواقفها من المشكلات، ومن المذاهب الفلسفية، فالمتعلم لم يعد ذلك المتفرج والمشاهد الساذج الذي يشاهد فقط، ويكتفي بالتصفيق، ولذا تفتح طريقة المقاربة بالكفاءات على المتعلم

جملة من الآليات لحظة التعامل مع المعلومة: على المتعلم أن يحرص عند المطالعة على تسجيل المعلومات والأقوال، والأفكار، والنظريات في كُناش أو كراس، وأن يضع تبويبا أي تقسيما للكراس وفقا للإشكاليات أو للمشكلات، مثلا: المشكلة الثالثة. الشعور واللاشعور، وأن يقوم بجمع السندات والوثائق المتعلقة بهذه المشكلة وتسجيلها في الكراس، ثم يعمل على تصنيفها وفقا لآلية مناسبة لطبيعة التدريس بالمقاربة بالكفاءات، وعلى سبيل المثال: العمل على التمييز بين المصدر والمرجع عند تسجيل الأقوال (السندات، الدعائم)،، والتمييز بين صاحب النظرية، وبين التلاميذ، وبين النقاد، ويمكن أن نستأنس بما طرحه محمود يعقوبي في كتابه المدخل إلى المقالة الفلسفية في فصل المعيار المادي والتي يصنف فيها المعلومات التي يقدمها المتعلم في ثلاثة أنواع:

المعطيات العلمية: هي المعارف موضوعية تقبل دون جدال، ومن جهلها وجب عليه أن يعرفها، ولذا يجب على المتعلم أن يستقيها من مواطنها، من الدراسات العلمية وليس من أقوال الناس أو العامة. فالفرق بين الحق والباطل أربع أصابع كما جاء عن نبينا الكريم {ص}: {الحق ما رأيت عيناك والباطل ما سمعت أذناك}.

آراء المفكرين: على المتعلم التمييز بين الأقوال التي هي على أشكال: الأقوال التي يعبر بها المفكرين عن مواقفهم الشخصية الأصيلة، الأقوال التي يتبنى فيها المفكر مواقف غيره من المفكرين الآخرين، الأقوال التي هي مجرد تأويل لأقوال غيرهم من المفكرين، وقد يجد المتعلم هذه الأقوال دون إحالة مرجعية فلذا المطلوب توظيف النص الذي تتأكد منه، ومن مرجعيته.

الآراء الشخصية: غالبا ما يكون الرأي الشخصي ناتجا، ومتربا عن دراسات قام بها المتعلم لمذاهب واتجاهات فكرية، وأحيانا يكون الرأي ابتكارا وإبداعا من طرفه وهذا ينم على قدرة المتعلم على التغيير والتجديد والإبداع، كما يستوجب عليك ابني المتعلم حسن اختيار الاستشهاد ومراعاة المناسبات الوظيفية.

د- الكفاءة الإستراتيجية:

الكفاءات الثلاث التواصلية، المنهجية، المعلوماتية ليست معزولة عن بعضها بل تلتحم في كفاءة عامة وهي الكفاءة الإستراتيجية التي يقيم من خلالها المتعلم، وتقييم المقال الفلسفي، مسألة خلافية بين أساتذة وعلماء التربية، فالبعض يعتقد بأن المقال إنشاء شخصي يصعب تقنين آلية تقييمه، حيث نجد الترنج الذي عرفته الفلسفة في المؤسسة الثانوية، من هيكلية، وسياسة إصلاح، من حين لآخر، وسياسة المقاربة بالكفاءات النموذج الأخير الذي اعتمد في المؤسسات التربوية، وتصنف الكفاءات في الفلسفة إلى كفاءات قاعدية، وكفاءات ختامية.

هل استطاع المتعلم أن يعي ذاته، ويدرك الشروط التي تميزه عن الآخرين؟

من الكفاءات المطلوبة اكتشاف المتعلم لنفسه ودور الآخر في بنائها، فالفرد غير قادر لوحده أن يُحقّق سعادته دون التسليم بوجود الآخر فالجنس الآخر ضروري لاستمرار النوع البشري.

فمن عرف نفسه عرف ربّه كما جاء في الأثر، فاكتشاف الإنسان ومعرفته لنفسه خطوة نحو السعادة.

في الختام يمكن القول أن الإصلاح الذي تعرفه المنظومة التربوية سعى لتكوين مواطن فاعل وحر ومسئول ، قادر على التكيف مع المحيط الذين يتفاعل معه، فالتعلم في الفلسفة التربوية الجديدة يهدف إلى تأهيل

المواطن ، من خلال تدريبه على بناء معارفه الخاصة ، باستثمار كل الموارد والإمكانات التي هي متوفرة لديه ، وانطلاقاً من جملة من المبادئ أهمها التعلم الذاتي وإدماج المعارف، وإنجاز المشاريع والتعاون، فالفلسفة كمادة دراسية هي المعرفة الوحيدة التي تملك القدرة على تجسيد هذه المفاهيم بدرجة عالية إذ تعدّ حدّ تعبير الأستاذ يعقوبي من أهم المواد التي تعمل على تفسير المعرفة تفسيراً عقلياً والتعمق في التحليل وتحريك الفكر وتحريره بشكل عام كما تعلم التلميذ كيف يفكر ويتأمل ويبحث ، وتزرع فيه روح المقاربة والاستدلال والاستنتاج، ولن تتحقق هذه الغايات إلا بالعمل والمثابرة، كما ينبغي الإشارة إلى وجوب تكريس ثقافة احترام وتكريم الغير، بما هو أهل له.

الإحالات :

- 1- أستاذ مساعد بشعبة الفلسفة كلية العلوم الاجتماعية جامعة سعيده
- 2- إميل برصبييه، تاريخ الفلسفة ، الفلسفة اليونانية ، ترجمة جورج طرايشي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ط2/1987 ص : 130
- 3- ماجد فخري ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط : الأولى 1991 ص : 77
- 4- أحمد أمين ، زكي نجيب محمود ، قصة الفلسفة اليونانية ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط : الثانية 1935 ص : 141
- 5- الطاهر وعزيز ، المناهج الفلسفية ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ط : الأولى 1990 ص : 13
- 6- أي واهب النور
- 7- عبد الرحمن بدوي موسوعة الفلسفة ، ج1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ط1 - 1984 ص 99
- 8- محمد الخطيب ، الفكر الإغريقي ، دار علاء الدين ، دمشق الطبعة الأولى 1999 ص : 192
- 9- ماجد فخري ، ارسطوطاليس ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت 1958 ص : 11-12 (د.ط)
- 10- الطاهر وعزيز ، المناهج الفلسفية ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ط : 1. 1990 ص : 27
- 11- حسن حنفي وآخرون ، الفلسفة في الوطن العربي في مائة عام ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ط2 2006 ص : 78
- 12- مرجع نفسه ، ص 378
- 13- محمود يعقوبي ، مشكلة تعلم الفلسفة ، مجلة المبرز ، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة عدد 02 جويلية 1993 ص 73
- 14- المرجع نفسه ص : 76
- 15- حسن حنفي وآخرون ، المرجع نفسه ، ص : 381
- 16- جلال الدين بوقلي وآخرون حسن ، إشكاليات فلسفية ، شعبة آداب وفلسفة سنة ثانية ص : 54